

القَمَرُ الدَّامِي

كلُّ الأَهْلَةِ بِيضٌ حينما بزَعَت

إلا هَلَالَكَ مَحْمَرٌ ومُضْطَرِبٌ

ينشَقُّ من أفُقٍ جُرْحٌ طَلَّ منفتِحاً

على السَّماءِ ولم تُؤْذَنْ به القُطَبُ

شَهَرَ الحَسِينَ فذاك الدهرُ أَجْمَعُهُ

لولاك ما سلسلت أيامَه الحَقْبُ

ولم يكن لزمانٍ في معاجمه

معنى تضيءُ به قاموسُها الكُتُبُ

ما للأَهْلَةِ عَقْفاً مَلَأَ قامَتِها

تطوفُ بالقمرِ الدامي وتنتحب

وحول هالته الحمراء طاف بها

ليل تفجر في نجماته الغضب

حطّات على نهره الطامي وآلمها

أن الضفاف عليها تُنحَر القِرَبُ

الهائمون بحب الال حسبهم

سبقُ عليه الرهانُ الصعبُ يكتسبُ

كنا عصافيرَ لم نظفرُ بأجنحةٍ

إلا ارتعاشة حلمٍ ريشه زغب

نراك في قطرات الدرِّ محتفياً

بنا فما شكٌّ في جيناتنا حسب

إننا يتاماك رغم اليتم ما انسربت

بنا الخصاصة حيث الذل ينسرب

إننا يتاماك مسكونون عاطفة

جياشة فوق حد السيف تنتسب

إننا يتاماك لم نتركك منفردا

والحقْد حولك يضرى نابُهُ الحَدَبُ

ينمو هواك نموَّ العمر في دمنّا

منذ الأجنةِ حتى تطبقَ التَّسْرُبُ

هذا دويُّك من أمشاجه زُسِجَتْ

قلوبنا ؛ أتُراها عنك تنقلبُ؟

في كلِّ نبضةٍ قلبٍ سجعُ (والدةٍ)

عليك دَوَزَنَهُ بينَ الذُّعَاةِ (أَبُ)

خَطَبَتَ في أُولَياتِ الدَّهْرِ فالتبست

على مسامعه الآياتُ والخُطَبُ

أُصْغِرَ لصوتِكَ هدَّاراً فيملؤني

وعيا بطفك حتى اسَّاقطت حجب

ما إن سمعتُك من راوٍ؛ روايتُهُ

ظنُّنَّ تُفَرِّخُ في نبراتِهِ الرِّيبُ

إني سمعتُك قبلَ الطينِ مرتحلاً

طهراً اليقين وحولي الغيبُ مصطب

وربُّ قافيةٍ أيقظتُها سحرا

والليل عارٍ من النجمات مكتئبُ

يفزّعُ الصبحَ منها رجعُ ساقيةٍ

كأنَّ أصداءَها الآهاتُ تصطخب

عَوْدَتُ سمعَكَ أن تلقاك صارخةً

حزنا ويكفيك منها أنهُ تثب

يا من عشقناه حتى قيل قد نفصت

غبارَها في رفوفِ الغايةِ الرتبُ

عشقُ نشدٌ له الأعمارُ أمتعةً

وإن تحزّمَ في أسفارنا الذّصّاب

من (عَاصِرٍ) عُدَّتْ مَمْسُوسًا يشيعني

عقلٌ بحبلِ جنونِ العشقِ منجذب

من الجنون ملأتُ الكأسَ أمنيةً

ألا يفزَّعَ أطياري غداً رهَبُ

ومن (حَبِيبٍ) تجلَّي لي الوفاءُ يدًا

على رؤوس يتامى راعها الشغب

قد أطمأ الخوفُ أماناً بين أعينها

حتى تساقطَ من أحلامها الهدبُ

فلتسق أجفانها حلما تقرُّ به

لو برهة ؛ فقطاةُ النبعِ ترتقب

الليلُ يحملُ أحزانًا مؤجلةً

في وجنةِ الصبحِ عنها أنباءُ ندب

للعشقِ قصته في كربلاءَ ففي

مواقفٍ لأبي الفضل انتشى العجب

(عَبَّاسُ) حَطَّامٌ فِي الْمَاءِ الْغُرُورِ فَلَمْ

تَرُدَّهُ إِلَّا عَلَى اسْتِحْيَائِهَا الْقُرْبِ

حَسَامُهُ وَطَنُ وَالنَّصْرِ ضَايَعَهُ

فَالنَّصْرُ بَعْدَكَ يَا عَبَّاسُ مُغْتَرِبٌ

حَيْثُ الْحُسَيْنُ لَهُ عَيْنٌ عَلَيْهِ بَكَتُ

وَأَتَّبَعَ النَّصْرَ أَخْرَى وَهَوَ مُحْتَاسِبٌ

لَمْ تَجْرَ فِي شَفَتَيْهِ (الآنَ) مَعُولَةٌ

حتى رأى النصر من زنديه يختضب

يَمَّمْتُ شَطْرَكَ يَا (عَبَّاسُ) بِي ظَمَأُ

وقربةُ العزِّ فيها الرِّيّ والطَّلابُ

أحدو سؤالي عن الإيثار محتشداً

في غرفةٍ قد رماها وهي تلتهب

ضجَّ الأنينُ بقلب الماء ، وانفجعت

لهول تفريطها في رير سه السحب

هذا (أبو الفضل) من كانت ميامنه

جيشاً ويسراه فيها يُورق العنب

كفاه أم ريشتا الرسام غادرتا

في الطفـ لـوحة عشق بوذها عجب

لله درر لك من يوم قد انفطرت

فيه السماء وأورى زنده الغضب

لون السماء تناسى فيه زُر وقتته

ما يشرق الصبح إلا وهـو مختضب

يوم به هامة الإسلام قد فُلقت

واندق حتى مـشـاش العظم والعصب

ويا أهله لم يبرح يورقنا

منذُ الطفوفِ وميضُ منك مكتئب

ولا تزالُ سماءُ الطفِ واجمةٌ

فثمَّ بدرُ على بوغائها تَربُّ